الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 16

منزلة الرياضة (الجزء الثاني)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الامين، وعلى اله واصحابه اجمعين، كنا قد تحدثنا في اخر درس لنا، عن منزلة الرياظة وقلنا هي تمرين النفس على الاخلاص والصدق، وقلنا ان تعويد النفس على قبول الاخلاص وعلى التخلق بصدق والانصاف والعدل وقول الحق ولو على النفس هذا من الرياضة، وقلنا ان هذه المنزلة على ثلاثة درجات، الدرجة الاولى رياضة العامة وقلنا هي بتهذيب الاخلاق بالعلم، وهي تعني ان الانسان عليه ان لا يقول قولا وان لا يسلك مسلكا والا يفعل فعلا الا اذا علم مراد الله تعالى في هذا الفعل قبولا وردا، وصلاحا وفسادا، ورضا وسخطا، بمعنى اذا اراد المسلم ان يتحرك وان يخطو عليه ان لا يخطو خطوة الا اذا علم هل هذه الخطوة في مرضاة الله ام انها ليست في مرضاته؟ وعليه الا يخطو خطوة بغير مرضات الله وفي العبادات الا يتعبد عبادة دون ان يعلم من اين هي، حتى يحافظ على رياضته، يعني هذا هو الذي جعل انسان مستقيم، احيانا تظهر لك عبادة، في شكلها في صورتها جميلة، ولكنها ليست على الكتاب والسنة ومن ذلك المرجبين الذين يصومون في رجب هل تعلم ان صيام رجب بتخصيص رجب من فعل اهل الجاهلية؟

هذا في الاسلام ما موجود، الشهور بعد رمضان التي خصها رسول الله عليه الصلاة والسلام، وليس التي خصها السودانيون، التي خصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رمضان محرم وشعبان والتي خصها السودانيون رجب، وكل الاحاديث الواردة في فضل رجب ليست ضعيفة، لو كان ضعيفة يمكن ان نأخذ بها

اما واهية واما منكر واما موضوعة، هي ليست ضعيفة اما واهية واما منكرة واما موضوعة، من كان له صوم يصومه كصوم الاثنين والخميس او الثلاث ايام البيض، ثم دخل رجب وصام باعتبار الاثنين والخميس وليس باعتبار رجب صومه صحيح موافق للسنة، اما من تخير رجب وخصه بصيام ظنا ان فيه مزيد اجر ابتدعت في دين الله، عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وارضاه دعا الناس في وقت الفطور فامسكوا فقال اولم يعجبكم طعامنا؟ قالوا ممسكون صايمين سكت شوي تنبه قال اكيد واي شيء صمتم؟ قالوا صمنا رجب فاخذ الدرة وضربهم حتى اكلوه هل معقول عمر بن الخطاب ينهى عن طاعة؟

هل معقول؟ شخص صائم يا اخي يفطره ماذا قال؟ قال اتريدون تعظيم رجب؟ كما كان اهل الجاهل يفعلون رجب في الاسلام عندنا رمضان عن ابن عباس في الصحيحين لم ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكمل شهرا بعد رمضان كشعبان يصوم شعبان كله الا قليلا، رواه البخاري ومسلم، وعن ابي هريرة في صحيح مسلم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وفي رواية شهر الله الاصم الذي تدعونه محرم، فلابد ان تقف على العلم ان تتعبد الله بعلم، ومن عبد الله بجهل كما قال عمر ابن عبدالعزيز من عبد الله بجهل لم يزدد من الله الا بعدا، ثم قلنا تصفية الاعمال بالاخلاص، وهذا يعني ان لا يشوب العمل رياء، وان يكون الباعث لهذا العمل مرضاة الله تعالى، هذا تكلمنا عنه، الامر الثاني هذا ما تكلمنا عنه، يبدأ الدرس من هنا، توفير المعاملة توفير الحقوق في المعاملة، لله حق، وللبشر من الخلق حقوق، ان تعطي ذي حق حقه موفورا وافرا هذا الرياضة، ان تعطي كل ذي حق شنو؟

حقه، بمعنى؟ حق الله؟ الاجلال، والتعظيم، والعبودية، والتقرب والتذلل والخضوع والخشوع والثناء والتعظيم والتقديس والتأليف، كل هذه حقوق الله واكثر، وحقوق العباد على مراتب، فالوالد ليس كالصديق، والجار ليس كالبعيد وذو الرحم ليس كالاجنبي، فلكل الحقوق تأدية حقوق العباد حقوق الله وافرة، واداء حقوق العباد موفورة هو من الرياضة وهذه هي الدرجة الاولى، الدرجة الثانية حسم التفرق وقطع الالتفات الى المقام الذي جاوزه وابقاء العلم مجراه هذه الرياضة الخاصة، رياضة العامة، تهذيب العلم بالاخلاق، عرفته؟ توفير الحقوق بالمعاملة وتصفية الاعمال بالاخلاص، رياض الخاصة حسم قلنا شنو؟ التفرق، التفرق يعني شنو؟ يا اخوان كلنا يعيش هذا التفرق، التفرق شتات الفكر، وشعث القلب، وتفرقوا في اودية الدنيا، فالصلاة بلا خشوع، والاذكار بلا حضور، والعبادة بلا اقبال، والايمان بلا لذة ومتعة وحلاوة، والتعظيم لله عز وجل ليس على درجته القلب قاس واللسان غافل والعين جامدة والطبع غليظ ما

الذي بقي بعد ذلك؟ يقول علامة ابن القيم رحمه الله تعالى عند استيلاء الشهوة الغفلة وغلبات الهوى ومقاضاة الطبع الشهوة بيعرف انها غلط وانها بتهلكه وانها بتودي النار وماشي فيها يعرف انه الشهوة دي فيها فضيحة واحيانا ينسيه الشيطان الفضيحة لما يعمل.

لانه اذا ذكر الفضيحة اثناء الشهوة طارت الشهوة وما وجد لها لذة، فيعمى ولكن لما تجد فضيحة يبدأ بعداك في التأنيب وفي الانكس وفي الظلم في المجتمع وفي وفي الى غير ذلك، وتلك عقوبة عاجلة يعاقب الله عز وجل بها، فاستلاء الشهوة، وتمكن الغفلة، الغفلة مش زول غافل ساكت، غفلة متمكنة، مع غلبات الهوى الهوى غالب عليه مع مقاضاة الطبع ماشي على حسب طبعه وما معه على حسب الدين ماشي مع الطبع بتاعه داير يكون مع طبعه عند ذلك قال ابن القيم لا يمسك الايمان في القلب الا الذي يمسك الارض والسماوات خلص فحقيقة نحن بحاجة الى حسم التفرق، التفرق بمعنى السؤال الجوهري الذي ينبغي ان يجيب عليه كل واحد منا، اتشعر ان قلبك مع الله حاضر؟ وان معاني في فؤادك حيا؟ وانك تقبل على الله بكلياتك؟ وانك مستيقظ ان الله على كل شيء قدير؟ وانك تشعر قربه وتحس في قلبك حبه؟

هل تشعر بهذه المعاني حقيقة؟ هل تحب الله؟ والاجابة نعم، ولكن احيانا انت تحب الولد اكثر من الله، والدليل انا اكلمك كلام، بنات واولاده، المدرسة، المصاريف، اللبس، الرسوم الاكل بالصباح مصاريف الفطور حريص جدا لكن ما بسأل بت يقول لها صليتي ما يقول يا بنت اصلا صليتي ولا ما صليتي ولده يبلغ صليت ولا ما صليت؟ بالرغم من انه قال الصلاة مروهم للصلاة لسبعين واضربوهم عليها العشرين ما يقدر يدق ولا ولده في عشر سنوات اذا ما صلى او ما صلت ليه؟ لانه بيحبها اكتر من الله، في الممارسة كذا بيحبها اكتر من الله في الواقع، تقول لها بتحب الله؟ يقول لك ايوا، اكثر من اي حاجة؟ يقول لك ايوا، المسلسل شغال والحلقة الاخيرة يصلي صلاة العشاء على عقل، ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ﴾ ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ في ناس الاموات بيحبوها اكتر من الله، في الممارسة ما داير المعاملة فيها لانها حرام هو بيعملها، اذا فضل المال على الله سبحانه وتعالى، ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا﴾ الاساسات والديكور والستاير الجاية من دبي ولا جاي من سولده، ﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ بتحب الله ولا ذريتك؟

يقول لك الله دقهم عشان يصلوا ويستقيموا على امر الله، يا اخي في ابو بيقول بنته لازم تمشي الحفلة، عشان ما تجيها نفسيات، قول الرسول صلى الله عليه وسلم كاسيات شنو؟ لا البسي تلبس شنو؟ ابو بيحب الله تطلع قدام عينه من البيت لابسة الضيق، تحب الله ولا تحب البت؟ بيحب الله ده؟ اصلا شف ابن القيم قال حب الله وحب غيره لا يجتمعان في القلب، فاذا دخل حب غير الله الى القلب اخرج محبة الله، واذا دخلت محبة الله وتمكنت اخرجت محبة غير الله، فاين جمع قلوبنا بالكلية؟ يا اخواننا جمع القلوب يعني شنو؟ انك في كل لحظة تكون حاضر بقلبك ان الله قديم، تستشعر الاجر، الثواب ترجو المعونة، تطلب المدد تقبل على الله بصدق واخلاص، تحس قربة وتشعر حبه، قال الامام احمد المسافة بين العرش وبين العبد قصيرة دعوة صادقة من قلب صادق، دي المسافة بين العرش وبين العبد، يا الله وتدعو بها صدق يجيبك طوال ذي المسافة، المسافة عندهم تقاس بالدعوات، فاين جمع قلوبنا؟

وحسم التفرق بدون حظوظ كما قال ابن القيم وماذا نعني بدون حظوظ؟ شف الكلام ده كيف مهم، بدون حظوظ بعض الناس لا تأتيه جمع قلبه على الله الا في المستحبات، فيضيع من اجلها الفرائض والواجبات، بمعنى الزوج يكون مندمج يزكر الله الاندماج بينه وبين نفسه، والصلاة قام، الصلاة شنو؟ تقام؟ الذكر ده فرض ولا نافلة والصلاة؟ ففي ناس ما يمشوا الصلاة يقول لك كان قمت وانا الحالة دي قدرت اجمع قلبي عليه الله كبير لو قمت تاني لحد ما القى الحالة دي بتعب ده لو قعد يكون تابع حظوظ نفسه واهوائه ولم يتابع الدين، شف ابن القيم ذا كلام عجيب خلاص، قال من تجمع قلبه مع الله بكلياته واقبل على الله، شوف الكلام ده كيف؟ واقيمت الصلاة المكتوبة قال لو كان تحت العرش يقوم يصلي، فلابد من جمعية القلب على الله بدون سلوك، بدون حظوظ، الامر الثاني قطع الالتفات الى المقام الذي جاوزه بمعنى انت اذا كنت مسلا شاكر اذا شكرتك هذا مقام من المقامات لا تلتفت الى الشكر اعتبر الشكر منك كانه لم يكن لتتهم نفسك بالتقصير، اذا صمت وقمت الليل فلا تلتفت لو قلت انا قمت الليل؟

الناس احسن من الناس، ده مخليك ما تمشي قدام، ابن القيم اتى بقاعدة مهمة في السلوك والتربية، ماذا قال؟ قال السير الى الله الالتفات فيه الى الوراء تأخر، انت ماشي لله، كان التفت تأخر، قال وليس في الطبيعة يعني شنو؟ في حركة تحت الناس العادية، العربات ماشية ولا ما ماشية؟ والباصات والطيارات الطبيعة، وفي حركة القلب نحو الله ليس هنالك توقف، اما تقدم واما تأخر والمتوقف يعتبر متأخر، في الطبيعة وفي حركة القلب الى الله، كيف في الطبيعة؟ زول ماشي بحري، وقف جنب الطرمبة هنا، تقدم ولا متأخر؟ متقدم ولا متأخر؟ ما تحرك واقف، ما رجع لي ورا، جاي من الكدر هنا متأخر ولا متقدم؟ متأخر ليه؟ لانه في ناس كتار

بيجوا وراهم في الموقف قدامه، وواقف، التوقف تأخر، وفي الدين التوقف تأخر، يعني في الدين ما في حاجة اسمها اليوم انا ما اكتسبت اجر وما عملت حاجة، دون ان تكسب شيء انت متأخر الى الوراء، وحركة القلب نحو الايمان والصدق، كل يوم بيزداد ايمان، وفي نوع كل يوم في زول بيصلي بس صلواته بخمسة نهائيا لا عنده قيام ليل لا عنده صيام ده متقدم ولا متأخر ده متأخر لانه مفروض كل يوم يكون عمل حاجة جديدة يكون كل يوم على اجر كل يوم على طاعة كل على استقامة.

كل يوم على قربة الى الله عز وجل، كل يوم على صدقة، كل يوم مرة يتصدق مرة يعمل مرة يوميا حتى يلقى الله تعالى، هذا معنى قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، يعني تكون طوالي شو؟ وتكون عابد لله تعالى، طيب، هذا معناه قتل الالتفات الى المقام الذي شنو؟ احيانا يكون المقام الايماني قاطعا، والعمل الصالح حاجبا عن الله بدل ما يفيدك يؤخرك، تلتفت مع العمل الصالح الذي فعلته فلا تفعل مزيد صالحات وبذلك تأخرت، وقطعك العمل الصالح وحجبك مقام الايمان بدلا من ان يزيدك، فصار المقام الايماني لبعض الناس قاطعا والعمل الصالح لبعض الناس حجابا، واضح ولا ما واضح؟ شنو؟ قال قطع الالتفات الى المقام الذي جاوزه، يعني قل له والله انا تمام، يا اخي انا بصلي بينك وبين نفسك، والله انا بصلي كتر الصلاة، والله احنا سوينا وسوينا وسوينا انقطع حتى دلالة الانقطاع ان العمل صار مكدرا بعد ان كان لله خالصا وصار مشوبا بعد ان كان لله صافيا، وربما يتكدر قبول العمل لانه ربما قارنه غرور اولياء او الى غير ذلك مما هو من حظوظ النفس عياذا بالله.

هذا معنى شنو؟ قطع الالتفات، ثم ابقاء العلم يجري، مجراه وده مهم جدا، يا اخوانا في حاجة جدا مهمة وسوف يذكرها ابن القيم في المنزلة التي بعد منزلة الرياظة، والمنزلة التي بعد منزلة الرياظة هي منزلة السماع، يتكلم ابن القيم على ان هنالك احوال تحصل للناس يعني في زول مرات كذا يشعر نفسه انه ايمانه ماله يا اخوانا الكلام ده اولا اكثر ما نعانيه تقلب القلب وعدم استقراره نجد احيانا انا نصلي صلاة الالة نتعبد عبادة الروتين نجد حلاوة الايمان لا نذوق حلاوة العبادة لا نقبل على الله بكلياتنا اذا دعوناه القلوب شاردة واذا سألناه الالسنة غافلة واذا ذكرناه الذكر ليس حاضر بمعانيه انما هي الفاظ على السنة مجردة كل هذه يعني نعانيها واحيانا نشعر بهمة عالية ونشاطا منقطع النظير نحو العبادة وقيام الليل والصوم واحيانا نقوم الى المكتوبات والفرائض نجرجر اقدامنا كانا ناتي عبئا ثقيلا من الاعباء؟ الا تحسونه في انفسكم؟

طيب احيانا تأتي حالة الانسان تأتيه حالة من شنو؟ الحال هو درجة من درجات الصفاء بتكون انت ما شفت بنات كتار ما عاينت لي حرام على درجة عالية من الصفاء سمعت قرآن كثير ده بيجيب الحالة بتاعة الصفاء هذه الحالة تسمى الذوق يعني ذوقت حلاوة الايمان اول حال او جمعية القلب على الله لابد ان يكون العلم حاكما عليها، فلذلك يقرر ابن القيم قاعدة مهمة في التربية ان العلم حاكم على الذوق وعلى الحال، والحال ليس بحاكم على العلم، نشوف الشيء اللي بيرضاه الله ولا بيرضاه الله، في الشريعة ولا ما في؟ في جهد عليه دليل ولا ما عله دليل؟ يا اخوانا ممكن شخص يذكر الله ذكر بدعي، ويحصل له من الوجد، الرسول ما ذكر ذكر زي ده، لكن حالة ما شرعية يعني ينبغي ان يكون الكتاب والسنة حاكما على شنو؟ على الذوق وعلى شنو؟ استحسن لا، يقول لك والله يعني ده الذوق كده كويسة وبترفع الايمان وكده، الرسول عملها؟

لا، الصحابة عملوها لا، ما تضيع نفسك، ده بيوديك الى المهاوي والمهالك، لذلك قال ابن القيم هنا بعض الناس من ارباب السلوك، اذكر الله كتير ويعبد الله كتير، حتى ضل، يقول لك العلم ده اكتب ورواه فلان واخرجه فلان وقالت المالكية وردت الشافعية واعترضت الحنابلة، والراجح كذا والقواعد كذا ده لا بيدخلنا الجنة ولا حاجة بس احنا نذكر الله يقول لك، ده العلم مهم في الطريق، العلم مهم بالنسبة لارباب الطريق، ويكون من اهل الطريق، الذين هم على درجة من الاستقامة وصفاء النفس والنية عليه ان يحكم شنو؟ ان يحكم العلم الحنيف على الذوق وعلى شنو؟ وعلى الحال وهذا كلام متين، من العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى، طيب، ثم قال، رياضة خاصة الخاصة، باعلى درجات عند من؟ عند الهروي ولكن ليست عند ابن القيم، اولها تجريد الشهود، تجريد الشهود، يعني الشهود شهودان، اولا الا غير الله، يعني اذا عمل الطاعة متوفق ما يقول الناس عملوا لي وسهلوا لي، يقول شنو؟

يقول الله وفقني، الله عمل لي، الله سهل لي كده، والناس بالمناسبة نسأل الله السلامة والعافية، الواحد اجراءاته كلها تتسهل، يقول لك كيف؟ يقول لك والله، لقيت لي واحد واسطة قريبة، خدمني خدمة سديدة، الله وين؟ بنى لينا وسوى لينا وعمل لنا الله وين؟ الله وين؟ لا تشهد شكر الوسائط لا يشكر الله الرسول قال كده ولا تنسوا الفضل بينكم، حق حقه، ولكن ان يكون الحق الاول لله، تقول الله سخر لك فلان الله يجزاه عني خير، مشيت؟ زول طيب، الله سخره لي، لكن بس من الاول، لا تشهد في نعمك التي انعم الله عليك غير الله، ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك، ما بعرف شريك اصلا الله، طيب المعنى الاول، المعنى الثاني ان يجرد الشهود من نفسه، بمعنى ما يلتفت ما يشهد غير الله من البشر، ولا يشهد نفسه انه العمل دا ما يشهد

انه عمله ما يقول والله انا وقفت في الصف وتعبت على جبيني وكان الله ما رايد لك قول ما تشهد نفسك يعني لا تشهد الناس تجرد شهود الناس وتجرد شهود واذا فعلت العمل الصالح اعتبر هذا توفيق من عند الله ان الله اعانك.

يا اخوانا شف اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عما سواك؟ وهذا معنى لطيف جدا من هذا معنى تجريد شنو؟ تجريد الشهود، قال والصعود الى الجمع والصعود الى شنو؟ الى الجمع، وده كلام تقيل تقيل، ركزوا معي، ابن القيم انا بشرح لكم بسيط وبديكم اليوم ده في ثلاث صفحات ده الصعود الى الجمع ده في ثلاثة صفحات انا بديك بالراحة في سطرين بس ركز معاي بتوفيق الله تعالى، قال ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾، النبي قال كده، ربي اشرح لي صدري، انا والله بلاء كلمة واحدة لو يدربونا، ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ فكان في فصاحة وبلاغة من ربنا، انا ما قدرت اوصل المعلومة، يقول شنو؟ الصعود الى الجمع، الجمع جمعان، جمع في المفعولات، وجمع في الصفات، طيب ما معنى هذا الكلام؟ الصعود الى الجمع، تشعر انه العباد هؤلاء جميعا المتفرقون انساما واشكالا والوانا ولغات ولهجات وقبائع وفهموم وعقول واذواق، المتباينون جميعا لا يفعلون شيء لا يريده الله، وانهم لا يخرجون عن ارادته، وما تشاؤون الا ان يشاء الله.

فان تشهد الجمع بمعنى تشهد ان الافعال التي يفعلها العباد مصدرها واحد، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الموفق وامر صالح من ربنا، والمعمل الصالح خذله الله وحرمه الله وما وفقه الله، وليس الخلل والظلم من الله لانه لا يشبه الخير ولا يناسبه، تعرفوا بعض الناس ربنا بيهدوه والهداية دي حق سرته لله ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ فتشهد الصعود الى الجمع، ان الافعال مصدرها واحد، وهذا جمع في المفعولات، اي في الحكم الكوني بتاع ربنا، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ قل وما تشاؤون الا شنو؟ لكن في ناس الله بيرفع ايده منن ما بحسنه، ما بوفقه للخير، لكن بخلوه عقولهم ودون ارادتهم ودون اختياراتن بيختاروا شنو؟ بيختاروا الشر والكفر والضلال، السر في مفعولاته وليس في افعاله سبحانه، في مفعولاته يعني شو؟ البشر قد يعمل شر، صح؟ الله خلقهم جميعا، خير لكن البشر كفار وفي ناس بقوا شنو؟

مؤمنين المؤمنين الله وفقهم والكفار ماله؟ خذلهم بانه رفع يده عنه فتركهم انفسهم فضلوا ولذلك لان الضلال من انفسهم سوف شنو؟ سوف يحاسبهم ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وده الله ما وداك المعصية لكن ابى يهديه

رفع ايده منه كان ممكن الهداية قدامه قدامه والارادة عنده ارادته الحرة وعقله واختياره ما مجنون لانه المجنون في الاسلام ما له؟ يرفع عنه القلم، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، كيف؟ من الله ولا من نفسه؟ ومن نفسه؟ فعليها من نفسه، عشان كده الله بعدين بيعذب سبحانه، لذلك هذا الصعود الى الجمع الاول، الصعود الى الجمع الثاني الصفات، ابن القيم اوريك الصحيح شنو الهروي بيرى انه ما تعاين لاسماء الله ولا صفاته بس تعاين لالله ما عندك فيها شغلة لانه تفرق لانه الاسماء كتيرة والذاتن واحدة، الجمع في ان تكون مع الذات، لا مع الصفات، ابن القيم يرى العكس، يرى ان الصفات كثيرة.

والاسماء عديدة، لكنها دالة على عظمته، وبها يعرف الله، وبها يوحد الله وبها تجمع القلب على الله، ولذلك لو كانت الصفات كثيرة جدا لذوات مختلفة كان هذا تفرق، لكنها صفات الاسلوب، فالرحمن هو الرحيم هو السميع، العليم هو الغفور هو الجبار هو المنتقم هو الودود هو العزيز هو القهار هو التواب هو الملك هو القدوس فهذه الاسماء كلها لا تفرق انما شنو؟ تجمع القلب على الله ولله الاسماء الحسنى، فادعوه بها، والراجح كلام منو؟ كلام ابن القيم، وابن القيم يعتبر الصفات هي صفات من؟ هي صفات الله وفي النهاية تدلك وتقودك شنو؟ الى الله سبحانه وتعالى، هذه الثلاث صفحات، الكلام ده، طيب، اخر شيء يقول رحمه الله تعالى رفض المعارضات وقطع المعارضات رفض المعارضات معارضاته التي تناوجهه وتقلل من اقباله على الله، فمن اكبر المعارضات ابليس، قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين، طيب لكن المعارضة ما يعارض الجمع وما يحسم التفرق، يعني في شي بيحسم التفرق، وبيخليك مجموع القلب، اي شيء بيعارض هذا الكلام معناه شنو؟

ارفضه مثل الولد، المال، دي كلها معارضات الله قال كذا ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ معارضات لكن الصحيح كما قال ابن القيم؟ قال لابد ان يؤخذ الشرع في ذلك فالذرية معارض وجعلها الله للانبياء، والازواج معارضات وتزوج الانبياء، يعني زي ما يقول انا ما داير معارضات لا ذرية لا ولد لا انا بس في جامع اسبح الله، المرة بتجنني وبتقول لي بعدين المصاريف واشوفها بعدين وبيخلوني اشيل هم وده كله بيبعدني عن الله، فعلا ده بيبعدك عن الله، ازا جلست في رزق العباد اولاد الدين بنية صالحة الله بيديك اجر برضو، ولو تركت الذرية والزواج وعملت رهبانية تكون قد ابتدعت في الدين وابتعدت عن الله وانت تظن انك قد اجتمع قلبك

على الله تعالى بمعنى انك داعي لتذكر الله ما في اي هم ما عندك هم لا مرة تقول لك الدقيق لا الولد يقول لك لا يقول لك الغسيل لا يقول لك المكوى لا يقول لك الصابون لا يقول لك الزهرة بس قاعد سبحان الله سبحان الله في النهاية انت تجعل نفسك انت قريب من الله كيف في النهاية انت بعيد من الله؟

لانك خالفت اوامر لله ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ فلذلك شوف الكلام دا مهم جدا رفض شنو؟ المعارضات، الرفض الثاني للمعارضات ما يعارض ارادته من الارادات، معارضات لارادة الله، اي شيء تريد ان تطيع الله عز وجل به؟ اذا دخل عليك شيء يريد ان يخطأ عليك لا تلتفت اليه وامض ارادة الله تعالى وما يريد الله، بمعنى ما يعارض ارادته من الارادات، وما يعارض مراد الله من المرادات، الله داير حاجة، والنفس دايرة حاجة تانية، مراد الله على مراد نفسه، الله دايرك؟ الله دايرك المخاصمة، لكن نفسك بتقول لك دي ذلة، هنا بيجي رفض المعارضات المعارضة شنو؟ الله قال لك ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ والله قال ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ والله قال ليك ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الله قال لك كده ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ونفسك شنو؟

كان مشيت يقول جاني منكسر لكن اذا تعارضت ارادتان ارادة الله لك ان تعفو وارادة نفسك الا تعفو شوف انت خصومتك لو عشان خاطر نفسك ولا نصرة لدين الله خاطر نفسك فاقطع وترفض هذه المعارضات وتقدم مراد الله الذي هو العفو على مراد نفسك الذي وعزة النفس والخصومة، الحب في الله والبغض في الله من اوثق ورى الايمان، لكن في ناس اصلا الحبة بالمزاج، ايوا يقول لك انا بكره لوجه الله، ده لوجه الله بالمناسبة خير؟ للشيطان والهوى، اعوذ بالله، فلذلك هذا رفض المعارضات، اخيرا قطع المعاوضات، باب كبير جدا، وهذا مفهوم منتشر بين الناس، يقول ليه؟ لا نعبد الله لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره كويس ولكن شنو؟ ها ولكن حب فيه، هذا ما اراده الهروي ولكنه يحتاج الى تحقيق كما قال ابن القيم، يا اخواننا العلم بالكتاب والسنة مفيد جدا في المسائل دي، قال لو اراد ان الله بكماله مستحق للعبادة لكان هذا كلاما مستقيما، الله كان ما عنده جنة، لعظمته يستحق شنو؟

العبادة، ولو ما عنده نار يستحق العبادة، لكن تجريد النفوس من طلب المعاوضة طلب للمحال، ليه؟ لان النفوس في دنياها وفي اخراها مجبولة على العمل بعوض، لابد يكون في عوظ زوج يشتغل هنا في الجامع في زوج لله، برضو بعوض، ليه ؟ يعني لا يفعل شيء الا لاجل والا كل الطاعات، لماذا تصلي؟ تريد رضا الله وتريد

من خلف الصلاة شنو؟ اجرا فالغاء الاجر والمعاوضة باطل، ليه؟ الانبياء مش اعلى الناس؟ قالوا قال الله عنهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ في الجنة ورهبا في شنو؟ ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، يجي يقول ما عبدتك، لا خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك، هذا كلام ما صحيح، هذا في سوء ادب ما صحيح، يا اخي اخوانا زول الليل ربنا ذكر الناس اللي قاموا الليل في القرآن، باقي لك درجته عالية ولا ولا عادية عالية ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ شنو؟

من شنو؟ وطمعا في شنو؟ في جنته، وطمع، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الاعلى، وكان يستعيذ من النار ويسأل الله الجنة صلى الله عليه وسلم، وهو من هو في مقامات الايمان، عرفته؟ يقول طلبوا المعاوضة ليس عيبا، ولكن العيب ان تكون المعاوضة ليست ذات قيمة دا العلم، يعني زول اشتغل شغل كبير جدا، وشال لهم حاجة بسيطة، لعب تاخد على قدره شنو؟ على قدره، الشغل بتاعك، مغترب في السعودية عشرين سنة يوم الذي راجع، الفين ريال، ها؟ العوض شنو يعني؟ بسيطة العوض، ده ممكن يعاد يا اخواننا ما فيها شيء، هذا عيب، لكن اتظن ان من طلب الجنة عوضا افي طلبه عيب؟ افي عوضه عيب؟ ثم الجنة ليست مطعومات ومشروبات وملبوسات فقط ففي الجنة رضا الله ولقياه والنظر اليه، اليس بعوض كبير طيب من طلب هذا العوض ان يكون معيبا؟ ايكون مذموما؟ لا، لذلك قال صلى الله عليه وسلم انا ومعاذ حولها مدندن، سليم الانصاري قال يا رسول اني لاحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، اسأل الله الجنة واستعيذ به من النار، قال انا ومعاذ حولها ندندن.

ده الدين كله يجي يقول لي لا تسأل الله الجنة ولا تستعيذ به من النار كان عمر ابن الخطاب يقول عن صهيب شنو؟ يقول صهيب لو لم تكن جنة ولو لم تكن نار لعبد الله صهيب، اذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول اذا سألتم الله فاسألوا الفردوس الاعلى، ويقول سلوا الله لي الوسيلة، يجي الزول يقول لك لا لا لا ما داير الجمع، ما دار جمع، يا اخي هذه جنة عظيمة فيها ما فيها، من النعيم والسعادة الابدية السرمدية، طيب، هذا معنى شنو؟ قطع شنو؟ قطع المعاوظات والذي نثبته هنا ان الاعواظ تتباين؟ اخوانا في الدنيا دي في دول بياخد مية الف وانت شغال في الحكومة ودول بياخد خمسمية الف ودول بياخد مليون الاعوام مختلفة ولا مختصة؟ ها؟ مختلفة، فالعوض ما عيب، بل جبل الله القلوب على الحركة بالعوض، والدين في زول بيتحرك للحاجة، طيب، لذلك هو يقول ان الاعوام فاذا طلبت الجنة واستعذت من النار لم تكن هذه اعواض قليلة ولا معيبة ولا مذمومة، ومن ذمها فقد ذم الانبياء والرسل، عليهم صلوات الله اجمعين، ثم ختم رحمه الله تعالى.

قائلا قطع المعاوظات قد يريد بها الشيخ ان تشهد ان ما اعطاك الله من شيء لم يعطك اياه معاوضة؟ الله ادانا له اول حاجة اجسادنا معافية الحمد لله رب العالمين لا سرطانات ولا الحمد لله صح؟ متزوجين والله اداك ذرية ما طلعت عقيم حتى لو اداك بنات ناس فيكم ناس عندهم اموال عندهم عربات ساكن في ملكه ما في ايجار كل مرة، نصلي ومهتدي الى الاسلام، وبتحضر الدروس والمحاضرات، ده شنو؟ في ناس في السينما وناس يضيعوا في زمنهم وناس مع الفضائيات انت الله هداك وقاعد في الجامع يا اخوانا اي شيء والله وريني انت اديت الله شنو؟ لا عوض من الله يعني الله اداك له عشان انت اديته حاجة؟ ها؟ الكفار الله النعيم؟ ها؟ الدنيا سجن المؤمن وجنة شنو؟ جنة الكافر، فسبحان الله من اعطاك الله من شيء لم يعطك معاوضة انما اعطاك اياه تفضلا واحسانا، اي سبحانه وتعالى ثم لا يرجو منك عوضا، نختم يعني الحمد لله المنزلة انتهت، لم يعطك لعوض يرجوه منك، كما عطاء العبيد للعبيد، وان كان في بعض العبيد يكرم؟

لكن ما بدهم عوض دائما ادى لله اذا كان بعض البشر بيدي بدون طلب عوض الله بيدي كيف؟ من باب اولى انه يعطي بدون سوء بدون عوظ نواصل الدرس اسأل الله تعالى ان يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضى، وان يأخذ بنواصينا الخاطئة الكاذبة الى البر والتقوى، وان يتقبل منا واياكم اجمعين، وان يحبب الينا الايمان وان يبينه في قلوبنا، وان يكره الينا الكفر والفسوق والعصيان.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/16/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com